



ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
 available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Assist. Prof.D. Faris Ali Salih^١
Lect.Assist. Anwar Sabah
Mohammed^٢

- ١- Department of Arabic Language /
 Faculty of Arts / University of
 Tikrit
- ٢- / Directorate of Education
 Salahuddin

Faris Ali_٧٣ ٢٠٠٢@yahoo.com

Keywords:

Significance in areas and their relation to the sign fi
 Sections of the mark in view of the union of
 meaning and pluralism
 Sections of verbal significance

ARTICLE INFO

Article history:

Received ٢٦ Feb. ٢٠١٩
 Accepted ٢ June ٢٠١٩
 Available online ٢٠١٩
 Email: adxxx@tu.edu.iq

Semiotics: A Study of Its Roots

A B S T R A C T

This research is an attempt to link some of the influential concepts in the linguistic studies with the Arabic heritage which may approach or keep away from them, but it is hoped that it forms a clearer vision to this linkage between the new and the old by approaching these concepts and showing the constituent elements of semiotic theory and the connection between the different aspects of linguistics which are deeply rooted in Arab heritage.

© ٢٠١٩ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.6>

علم العلامات (السيمائية) دراسة تأصيلية

أ.م.د. فارس علي صالح/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة تكريت
 م.م. أنور صباح محمد/ مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة

هذا البحث هو محاولة للربط بين بعض المفاهيم المؤثرة في الدراسات الألسنية وبين التراث العربي، قد تقترب منها أو تبتعد، لكننا نرجو أن تشكل رؤية أوضح للربط بين القديم والجديد. وذلك عن طريق تقريب تلك المفاهيم عن طريق بيان العناصر المكونة للنظرية السيمائية، وربط الجوانب المختلفة للألسنية (علم اللغة الحديث)، تمتد جذورها إلى التراث العربي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: فكثيرة هي الدراسات التي تناولت السيميائية (علم العلامات) من جوانبها المختلفة، لكن جاء هذا البحث فتناولها من الجوانب المعرفية العربية.

والجوانب المختلفة لعلم الدلالة وإن تشعبت وتكونت من خلال سلسلة من الأبحاث والمنطلقات النظرية التي تباينت من فكر لآخر، إلا أن الأسس الفكرية في كثير من جوانبها لا تزال تحتاج إلى توضيح وربط من خلال ما أنتجته المنظومة المعرفية عند العرب.

والربط والموازنة بين الدال والمدلول لا يعني بالضرورة التطابق ولا يُقصد هذا إطلاقاً، وإنما توضيح العلاقة سواء أكانت متوافقة أم متنافرة، وقد تتشكل العلاقة في صور جديدة وإن كان لها جذور في الماضي.

وقد عالجت هذه المسائل في بحثين:

الأول: لمحة عن الجذور الفلسفية للعلامات اللغوية، ثم تناول العلامة في منظور علم المنطق، والعلاقات بين الدال والمدلول، وأقسامها من حيث اتحاد المعنى وتعدد.

الثاني: عن صلة العلامات والألسنية، تناولت فيه العلامة في البنيوية ومصطلح العلامة واختلاف ترجمته، وعلاقة العلامات بالألسنية.

المبحث الأول: الدلالة عند المناطقة وصلتها بالعلامة

البحث في العلامات ليس حديثاً، فهناك تقاليد فلسفية قديمة تمتد من اليونان متمثلة في أفكار أفلاطون وأرسطو، المتعلقة بنظرية العلامات، وتطورت على أيدي الرواقيين الذين ميزوا بين الموضوع المادي القابل للتصور والرمز المادي (الدال)، الذي يجعل التمثيل فعلياً من جهة وبين الدلالة التي يمكن عدها بمثابة تجريد ذهني لمجموعة محددة من المواضيع من جهة أخرى.^(١)

أولاً: العلامة ومفهوم الدلالة عند المناطقة:

العلامة مفهوم مركب من الدال والمدلول، أو بين اللفظ (أو ما ينوب عنه كالكتابة) وبين المعنى، وهو الصورة الحاصلة في الذهن.^(٢)

اعتاد المناطقة أن يقدموا مبحث الدلالة وعرفوها بأنها: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"، فالأول يسمى: دالاً، والآخر: مدلولاً.^(٣)

ولم يستعمل المناطقة مصطلح (العلامة) بهذا اللفظ وإنما درسه المنطقيون في مبحث أقسام الدلالات وجعلوها قسمين: لفظية (لغوية)، وغير لفظية (غير لغوية).

وفي أثناء ذلك بحثوا في ما نستعمله اليوم من مصطلح "العلامة" وبحثوا العلاقة بين اللفظ والمعنى فقسموا الدلالة إلى: علاقة عقلية وعلاقة طبيعية وعلاقة وضعية (أو عرفية).

أ. فالعلاقة العقلية كدلالة الأثر على المؤثر، كدلالة أثر القدم في الرمل على المشي، ودلالة الدخان على النار، وهكذا كل ملزوم يدل على لازمه البحث.

ب . والعلاقة الطبيعية، وهو الاختبار المتكرر للأحداث الطبيعية التي نبّهت على وجود هذا الترابط في الواقع، تتمثل في ما يدركه الإنسان بحواسه، وتفسيره لهذا المحسوس، فأعراض المرض يفسرها الطبيب تفسيرات تربط بين كل منها وبين مرض معين، والصفرة تدل على الخوف، وحمرة الوجه تدل على الخجل، والرعد والبرق يستدعيان توقع المطر .

ج . والعلاقة الثالثة بين العلامة والمعنى العلاقة الوضعية، كما يسميها المناطقة، وفي رأي آخرين تسمى (العرفية أو الاصطلاحية)، وهي دلالة شيء باصطلاح الناس على أن يكون دالاً على معنى معين، وقد يكون هذا الشيء معلماً من المعالم، أو لفظاً من الألفاظ.

من ذلك: دلالات إشارات المرور، ودلالة رنين الجرس في المدرسة على بداية الدرس أو نهايته، فهذه وغيرها من الدلالات الاصطلاحية (الوضعية) غير اللفظية.

أما الدلالة الاصطلاحية اللفظية فهي دلالة الألفاظ على المعاني بواسطة الاصطلاح اللغوي، والعلاقات في نظام اللغة هي من هذا النوع الاصطلاحي العرفي، في مستوياته المختلفة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي.^(٤)

هذا وقد استرعت الصلة بين اللفظ والمعنى نظر المفكرين اليونان قديماً فتساءلوا عن تلك المشكلة التقليدية، ومناقشة أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) في أصل الكلمات تعطينا لمحة عن مسألة شغلت اللغويين والمفكرين طويلاً، هي مسألة العلاقة بين "الأشياء" و"الكلمات"، أهي علاقة طبيعية أم هي لا تعدو أن تكون اصطلاح الجماعات؟^(٥)

فمنهم من أخذ يفكر على أنها طبيعية، ويبدو أن سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) كان من أبرز هؤلاء . وكان في الجانب الآخر فلاسفة يونان يرون أن الصلة بين اللفظ والمعنى لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس، ومن أبرزهم أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م).

ورث علماء العرب عن اليونان هذا النوع من التفكير فشطروهم إلى فريقين أيضاً، ومن أولئك الذين كانوا ينتصرون للفكرة الطبيعية، عباد بن سليمان الصيمري،^(٦) ومع أن معظم اللغويين من العرب لا يأخذون بهذا الرأي، نرى كثيراً ما يربطون بين الألفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً يكاد يشبه الصلة الطبيعية، وابن جني في "الخصائص" ومثال على ذلك فصله الرابع الذي بعنوان "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، يفترض أن صيغة الفعلان تقيد الاضطراب كالغليان والفوران، وأن صيغة الفعلة تقيد التكرير مثل صرصر الجندب أي: كرر في تصويته، كما يبحث الفعل "قضم" بالموازنة بالفعل "خضم"، الأول يستعمل في أكل اليابس، في حين أن الثاني يستعمل في أكل الرطب،^(٧) ويرى ابن جني صلة وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشئ عن أكل اليابس، كما يرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة والصوت الناشئ عن أكل الرطب.^(٨)

بل إن بعض المحدثين من اللغويين والأدباء من يرى ارتباطاً بين جرس الألفاظ ودلالاتها أحياناً، وإن لم يبالغ فيه مبالغة الأقدمين في تعميمه، فمثلاً الدكتور محمد النويهي يرى التوسط بين إنكار المنكرين وبين مبالغة المثبتين، فيرى أن اللغة . مهما يكن أصلها . تصل في تطورها إلى مرحلة تنقطع فيها عن هذه الحكاية، وتضع فيها للأشياء والأفعال ألفاظاً لا علاقة لها بأصواتها وهيئاتها، ولكن لاشك أيضاً أن اللغة

العربية، لقربها من أصولها البدائية، أغنى في هذا الباب من كثير من اللغات الحية.^(٩) ويرى الدكتور تمام حسان أن العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى، ودلالة جرس الألفاظ على مدلولاتها، نستشعرها من بعض الأبحر العروضية التي تكون أليق ببعض الأغراض من غيره، والقافية المطلقة توحى بما لا توحى به القافية المقيدة، والكلمة قد يحلو جرسها في السمع فتكون ضالة الشعراء والأدباء، وقد يقبح فيطرحها المتأدبون، والمحسنات اللفظية في عمومها تنتمي إلى هذا النوع من العلاقة بين الرمز والمعنى. وفي كل هذا حسب ما يرى الدكتور تمام حسان ليس هناك من علاقة عرفية أو ذهنية تربط بين الدال والمدلول، وإنما هي آثار تتركها الطبيعة في النفس، فيربط الإنسان بينهما بحسب ما عودته الطبيعة.^(١٠) وفي الناحية الأخرى فمن علماء العرب، وهو الجرجاني فقد نظر إلى أن الدلالة بالألفاظ إنما هي اصطلاحية، فبإمكان واضع اللغة أن يقول: ربح مكان: ضرب.^(١١) إن قضية العلاقة بين الدال والمدلول مرتبطة أساساً بالجدل الموهل في القدم عن النشأة الأولى للغات البشرية، وما قيل بشأنها من نظريات أبرزها: الإلهام، والاصطلاح والمحاكاة.

ثانياً: أقسام العلامة بالنظر إلى اتحاد المعنى وتعدد:

النظر إلى العلاقة اللفظية الوضعية (العرفية أو الاصطلاحية)، في البحث اللغوي يقود النظر إلى تعدد المعنى أو عدمه، إذ يمكن عن طريقها إدراك:

. الترادف: وهو اشتراك الألفاظ المتعددة في معنى واحد. مثل: أسد وسبع، وقطة وهرة.
. الاشتراك: وهو اللفظ الواحد الذي تعدد معناه، دون ملاحظة المناسبة بين المعاني، لا رابط بينها، مثل: "عين" الموضوع لحاسة النظر وينبوع الماء والذهب.

. والحقيقة والمجاز: وهو اللفظ الذي تعدد معناه، ولكنه موضوع لأحد المعاني فقط، واستعمل في غيره علاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأول الموضوع له. ومن الجدير بالملاحظة أنه لم يوضع لهذا القسم اصطلاح واحد، كما في الأقسام السابقة، وإنما اللفظ بالنسبة للمعنى الأول يسمى "حقيقة"، وبالنسبة للمعنى الثاني يسمى "مجازاً".^(١٢)

وهكذا ندرك العلاقة بين العموم والخصوص، ويمكن إدراك العلاقات التدريجية من الفرق بين "كبير" و"أكبر"، و"صغير" و"أصغر"، وإدراك العلاقات التصنيفية بين "حيوان" و"نبات" و"جماد"، وكذلك "ذكر" و"أنثى".^(١٣)

ثالثاً: أقسام الدلالة اللفظية الوضعية

وتقسم الوضعية اللفظية إلى: المطابقة، والتضمن، والالتزام.

١. فدلالة المطابقة: أن يدل اللفظ بالوضع على تمام ما وضع له بالمطابقة، كدلالة لفظ الحائط على الحائط.

٢. ودلالة التضمن: أن يدل اللفظ على جزء ما وضع له بالتضمن، كدلالة لفظ البيت على الحائط.

٣. ودلالة الالتزام: أن يدل اللفظ على ما يلزمه في الذهن، كدلالة لفظ السقف على الحائط، فإنه

لازم له يتبعه، خارج عن ذاته.^(١٤)

ويذكر الغزالي في خصوص دلالة الالتزام أن المعتبر في التعريفات دلالة المطابقة والتضمن، فأما دلالة الالتزام فلا؛ لأنها ما وضعها واضع اللغة ولوازم لوازمها لا تنضبط ولا تنحصر فيؤدي إلى أن يكون اللفظ دليلاً على ما لا يتناهى من المعاني وهو محال.^(١٥)

رابعاً: صلة الدال بالمدلول عند الغزالي

تتحقق هذه الصلة عند الغزالي من خلال مراتب أربع:

. وجود في الأعيان

. وجود في الأذهان

. ثم وجود في الألفاظ

. ثم وجود في الكتابة

ففي حالة نشوء الشيء، له وجود عيني كالشجرة مثلاً، ثم يكون لها صورة في ذهن الإنسان، ثم يأتي الوجود اللفظي، وهو كلمة (شجرة)، ثم وجود كتابي.

أما في حالة التلقي والاستقبال فتبدأ بـ (الكتابة) دالة على (اللفظ)، واللفظ دال على (المعنى الذهني)، وهو موجود في (الوجود العيني).^(١٦)

هذا وقد طرح الأصوليون تساؤلاً عن صلة المعاني هل هي بالوجود الذهني أو الوجود الخارجي؟ فهل اللفظ موضوع للذهني أو للخارجي، أو لهما معاً؟

وإذا كان هناك من يرجح كون الألفاظ موضوعة للخارجي، فإن الرازي وغيره يرى أنه موضوع للمعنى الذهني، ويضرب لذلك أمثلة: فإذا رأينا جسماً من بعيد فظنناه صخرةً سميناه بهذا الاسم. وإذا دنونا منه فعرفنا أنه حيوان وظننا أنه طير سميناه به، وإذا دنونا منه أكثر فإذا هو إنسان سميناه به، فقد اختلف الاسم لاختلاف المعنى الذهني، مع أن الخارج لم يتغير.^(١٧)

خامساً: مصطلحا اللفظ والمعنى

اللفظ (أو ما يقوم في مقامه كالكتابة) هو الصورة التي تظهر فيها اللغة، والمعاني: هي الصورة الذهنية؛ من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت: معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو سميت: ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار سميت هوية.^(١٨) فالمعنى على تعدد نواحي النظر إليه، ينتقل من الوجود الذهني إلى اللفظ، ليظهر في صياغة لغوية.

ومصطلح " اللفظ " حين كان يطلق لم يكن مجرداً عن معناه، فقد يطلق ويراد معناه أيضاً، كما هو صنيع القدماء، فقد وجد عبد القاهر الجرجاني عذراً لهم حين أقاموا تلك الثنائية ففخمو شأن اللفظ وعظموه،^(١٩) فقال : "وجب أن نعلم قطعاً وضرورة أنهم وإن كانوا قد جعلوا الفصاحة في ظاهر الاستعمال من صفة اللفظ فإنهم لم يجعلوها وصفاً له في نفسه ومن حيث هو صدى صوتٍ ونطقٍ لسانٍ، ولكنهم جعلوها عبارة عن مزية أفادها المتكلم، ولما لم تزد إفادته في اللفظ شيئاً لم يبق إلا أن تكون عبارة عن مزية في

وقال الجرجاني أيضاً: "لما كانت المعاني إنما تتبين بالألفاظ، وكان لا سبيل للمرتب لها، والجامع لشمليها، إلى أن يعلمك ما صنع في ترتيبها بفكره إلا بترتيب الألفاظ في نطقه، تجوز فكثوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ ثم بالألفاظ بحذف الترتيب، ثم اتبعوا ذلك من الوصف والنعته ما أبان الغرض وكشف عن المراد كقولهم: لفظ متمكن، يُريدون أنه بموافقة معناه لمعنى ما يليه كالشيء الحاصل في مكان صالح يطمئن فيه..." (٢١) فعند الجرجاني أن إطلاق مصطلح "اللفظ" وحده إنما جاء لكونه الصورة التي تظهر فيها اللغة.

نظرية المعاني المطروحة (أي: شيوع المعاني) نجدتها عند الجاحظ، إلا أن جذور فكرة شيوع المعاني النفسية وعدم اختلافها من شخص لآخر تعود إلى أرسطو، إذ قال: "إن ما يخرج بالصوت دالٌّ على الآثار التي في النفس، وما يكتب دالٌّ على ما يخرج بالصوت. وكما أن الكتاب ليس هو واحداً بعينه للجميع، كذلك ليس ما يخرج بالصوت واحداً بعينه لهم. إلا أن الأشياء التي ما يخرج بالصوت دالٌّ عليها أولاً - وهي آثار النفس - واحدة بعينها للجميع، والأشياء التي آثار النفس أمثلة لها، وهي المعاني، وتوجد أيضاً واحدة للجميع." (٢٢).

أما الجاحظ فيقول: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني" (٢٣). ولكن ما معنى قول الجاحظ "المعاني مطروحة في الطريق؟"، أهو حطٌّ من قيمة المعنى؟. هنا ينفذ عبد القاهر الجرجاني بفهم دقيق إلى سرِّ مشكلة طال حولها الأخذ والرد فوجّه رأي الجاحظ إلى أن مصطلح "معنى" كما استعمله الجاحظ ذو دلالة دقيقة. وهو في رأي الجرجاني إنما يتحدث عن "الأدوات الأولية". وتفسيراً لذلك يقارن الجاحظ بين الكلام ومادة الصائغ، فهو يصنع من الذهب أو الفضة خاتماً. ويكون الحكم على صنعته وجودتها بالنظر إلى الخاتم من حيث أنه خاتم ولم ينظر إلى الفضة أو الذهب الذي صنع منه. فهذه المادة الأولية تشبه المعنى المطروح وليس فيها تفاضل (٢٤) ولهذا قال الجاحظ بعد أن أورد رأيه في شيوع المعاني: "وانما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير" (٢٥).

قال عبد القاهر الجرجاني: "و معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل وردائه أن ينظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل، وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر مجرد معناه. وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون ذلك تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه." (٢٦).

وتحدث عبد القاهر الجرجاني عن مَنْ فصل بين اللفظ ومعناه ثم رجحوا اللفظ فقال: "حملوا كلام العلماء في كلّ ما نسبوا فيه الفضيلة إلى اللفظ على ظاهره، وأبوا أن ينظروا في الأوصاف التي اتبعوها نسبتهم

الفضيلة إلى اللفظ مثل قولهم : لفظٌ متمكّنٌ غير قلق ولانابٍ به موضعه : إلى سائر ما ذكرناه قبل فليعلموا أنهم لم يوجبوا للفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يعنون نطق اللسان وأجراس الحروف، ولكن جعلوها كالمواضعة فيما بينهم أن يقولوا اللفظ وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه، ويعنون الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخُ إلى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير." (٢٧).

المبحث الثاني: علم العلامات في ضوء الألسنية

والعلامات في مفهومها الحديث يعود فضل طرحها من حيث طبيعتها ومن حيث هويتها ووظيفتها إلى الدرس الحديث للغة على يد دوسوسور، التي تشكلت وفق منهجه البنيوي.

أولاً: العلامة (sign) عند دوسوسور

كانت العلامة موضع عناية لدى سوسور فحددها على أنها تتكون من "دال" و"مدلول"، وي طرح المعاصرون شرحاً لوصف الدال بأنه الشكل الذي تتخذه العلامة، والمدلول بأنه المفهوم الذي ترجع إليه. هذا، ويميز سوسور بين الدال والمدلول كالآتي:

العلامة اللسانية في النموذج السوسوري هي الكل الذي ينتج الصلة بين الدال والمدلول، وتسمى العلاقة بينهما "دلالة". (٢٨)

ورأى أن العلامة ذات طبيعة اعتباطية، عشوائية لا أساس لها إلا من توافق الناس وتعارفهم على إنشائها وفهمها، ورفض دوسوسور العلاقة السببية بين الدال والمدلول. (٢٩)

فأي توافق بين دال ومدلول هو توافق عشوائي، وهذه إحدى الحقائق المحورية في المنهج اللغوي. (٣٠) وأشار إلى الدال بالنظر إلى كونه "صورة صوتية مسموعة"، وعدّ الكتابة منظومة من العلامات من الدرجة الثانية وغير مستقلة، لكنها شبيهة بالمنطوق.

لكن معظم المنظرين الذين جاؤوا بعد سوسور وتبنوا طرازه يشيرون إلى شكل العلامة الألسنية بالنظر إلى كونها منطوقة أو مكتوبة. (٣١)

ويشدد سوسور على أن الدال والمدلول لا يفترقان كما هو الحال بين وجهي الورقة، بحيث يستدعي كل واحد منهما الآخر.

العلامة لا تكون كذلك إلا إذا كانت معبرة عن فكرة تدفع متلقيها إلى الشرح والتأويل، ولذلك يمكن القول: إن كل شيء يوصف بأنه علامة، لأن حياة المجتمع تدفعنا نحو تفسير ما يحيط بنا، سواء أكان المحيط ثقافياً أم طبيعياً، ولكن السيميائي لا يعمل على فك الرموز أو إحصاء دلالات الأشياء والأحوال، لأنها من اختصاص عالم الاجتماع والفلسفة والنفس، بل يسعى إلى معرفة أنماط العلامات وخصوصية كل نمط. (٣٢)

ثانياً: مصطلح السيميائية (علم العلامات)

المصطلح يشكل مفتاحاً مهماً لعلوم اللغة يعبر عن مفاهيمها بطرق سليمة تجعل التواصل سهلاً ممكناً،

وتمثل الترجمات المختلفة للمصطلح الألسني، عائقاً أمام تأسيس المفهوم الموحد، وهذا ناتج عن تعدد مشارب الترجمة من لغات مختلفة، تضاف إليه المصطلحات المستمدة من التراث بمفاهيم قديمة قد تسبب اللبس، وأصبح النظر ببعديه التراثي والحداثي مشكلاً أما تأسيس المصطلح برؤية عربية خالصة.^(٣٣) وذلك ما حدث في ما اصطلح عليه في إحدى الترجمات بـ (علم العلامات)، وهو ما يُعبّر عنه بمصطلح سيميولوجيا (semiology) أو سيميائيات (semiotics) وهما مصطلحان مترادفان، فالأول مفضل في فرنسا، والمصطلح الآخر مفضل في بريطانيا وأمريكا.^(٣٤) وهو مشتق من اللفظ اليوناني (semeion) بمعنى علامة.^(٣٥)

و"علم العلامات" مصطلح عبر به الدكتور عبد السلام المسدي، ومن تراجمها العربية أيضاً "الدلائلية" كما فعل الطيب بكوش، واستعمل للنسبة إليه بقوله: "علامي"، وتردد عند بعض الدارسين مصطلح "سيمياء" كما هو عند الدكتور نصرت عبد الرحمن و وافقه الدكتور سعد مصلوح، لكن الدكتور عبد الله الغدامي يخشى أن يفهم القارئ العربي من السيميائية شيئاً يتصل بالفراسة وتسم الوجوه بالذات أو يربطها بالسيما وهي العلم الذي اقترن في العربية بالسحر والكيميا، ولذلك استعار له . على كره . اسمه الغربي "السيميولوجية".^(٣٦)

ثالثاً: الخصائص الأساسية للعلامات

فكرة الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها صيغة ومحتوى . ترجع إلى زمن سوسور فقد كان يميز بين الدال (العلامة) والمدلول، وشبه ذلك بقطعة الورق ذات وجهين، فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي العلامة أحدهما عن الآخر، لأنهما مرتبطان ارتباطاً جانبي الورقة.^(٣٧)

وقد تطورت ثنائية الدال والمدلول بعد دوسوسير إلى المثلث الدلالي، إذ يرى أغلب المؤلفين في العلامة ثلاثة أقطاب: العلامة (أو الرمز أو الكلمة)، والمدلول (أو الفكرة)، والشئ الخارجي المشار إليه.^(٣٨) والنظرية الإشارية عند أوجدن وريتشارد تعني أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، وهنا يوجد رأيان:

. رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه، ويقتضي هذا الاكتفاء بدراسة جانبي الدال والمدلول.
. ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما تشير إليه، وعلى هذا الرأي الآخر يتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.^(٣٩)

رابعاً: صلة علم العلامات بالألسنية:

وهذا المصطلح مرتبط عند العالم السويسري دوسوسور (١٩١٣م) بمفهوم اللغة الذي عرفها بأنها نظام من العلامات يعبر عن أفكار المجتمع.

بهذا التصور درس علم العلامات الأنظمة الاجتماعية الأخرى، مراعيّاً أن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للتواصل، لوجود أنظمة علامات غير كلامية، مثل الإشارات الجسدية، والملابس والطعام، تخضع لتواضع المجتمع من خلال سياق ثقافي، تحدد فيه نظام العلامات ووظيفته.^(٤٠)

فعلم العلامات يشمل أنظمة التواصل اللفظية المتمثلة باللغة الفعلية في الكلام والكتابة، وتشمل أيضاً أنظمة التواصل غير اللفظي مثل الإشارة، وحركة الجسد واللباس ووسائل الإعلام. فتتداخل في مجالات أخرى مثل: نظرية التواصل، والألسنية الاجتماعية، والدلالة.

في الوقت الذي جعل فيه اللغوي دوسوسور علم اللغة جزءاً من علم العلامات فإن العالم الأنثروبولوجي الأمريكي بيردوستل والناقد الفرنسي رولان بارت قد اعتبرا علم العلامات تابعاً لعلم اللسانيات وجعلوه فرعاً منه.

فأنظمة المجتمع تشبه نظام اللغة من حيث أنها أنظمة علامات وإن اختلفت مادتها.^(٤١) ويؤكد رولان أن كل شيء في المجتمع يمكن أن يكون رمزاً دالاً ذا معنى للجماعة اللغوية، وهكذا يمكننا أن نصنف شخصاً أجنبياً إلى طبقة اجتماعية أو حزب سياسي، أو فئة اجتماعية على أساس النبرة والملابس ونوع السيارة. ثم توسعت السيميائيات للتعبير عن أي نظام للعلامات، مثل سيميائيات المسرح وغيره.^(٤٢)

ومعرفة العلامات لا تتم من خلال خصائصها الأساسية، وإنما من خلال تمايزها باختلافها عن سواها من العلامات فلولا (السواد) لما عرفنا (البياض)، وكذلك تميز صوت الضاد في (الضلال) يصبح أساسياً في وجود المخالفة (الظلال)، فالكلمة والصوت يدلان إذا اختلفا عن سواهما، وهذا ما دفع سوسور إلى أن ينظر إلى اللغة على أنها نظام من الاختلافات.^(٤٣)

الخاتمة

. تناول هذا البحث تأصيلاً للسيميائية (علم العلامات) في التراث العربي، وتناول جانباً من بحث الدلالة في علم المنطق، من خلال رصد الأفكار الأساسية.

. كانت العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى موضع عناية، قديماً عند ابن جني، وحديثاً، وإن كانت أقل تعميماً، عند الأساتذة إبراهيم أنيس ومحمد النويهي وتمام حسان.

. لم تعترف البنيوية بسوى العلاقة العرفية (الاعتباطية العشوائية)، بين الدال والمدلول، ورفضت ما سواها صلات من عقلية أو طبيعية.

. النظر إلى معنى العلامة أو اتحادها، يدفع البحث في الظواهر اللغوية من مثل الترادف والتضاد وغيرها.

. صلة الدال بالمدلول عند الغزالي كانت من خلال رباعية، تفرق بين اللفظ والكتابة وكذلك تفرق بين

الوجود العيني والذهني، وهذا التفرقة بين ما هو موجود في الذهن وما هو موجود في الخارج كان له أثراً واضحاً في تطور الدراسات الدلالية في أركانها الثلاثة: الدال والمدلول الذهني والمدلول الخارجي.

. طرح البحث إشكالية تعدد ترجمة السيميائية، وعدم استقراره.

. علم العلامات يشكل في الأساس نظاماً من الأنظمة الاجتماعية الأخرى عند سوسور، وفرعاً من الألسنية

عند آخرين، ويظهر تعدد وجهات النظر مدى ارتباط علوم اللغة بغيرها من فروع المعارف الأخرى، ومدى تأثرها بطرق تناولها في المناهج المختلفة.

- (١) مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، لهربيرت ٣٠ وتفكرات سيميائية ٣١.
- (٢) المعنى وظلال المعنى ١٠٠.
- (٣) التعريفات للجرجاني ١٠٨.
- (٤) ينظر: تحرير القواعد المنطقية ٥٨ وضوابط المعرفة ٢٦-٢٧ والأصول ٥٣ و ٣١٢ و ٣١٦.
- (٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٣٢٠.
- (٦) المزهري (٤٧/١).
- (٧) الخصائص (٦٦/١).
- (٨) ينظر: دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ٦٢-٦٦.
- (٩) ينظر: الشعر الجاهلي ٧٨.
- (١٠) الأصول ٣١٢-٣١٣.
- (١١) دلائل الإعجاز ٥٧.
- (١٢) المقرر في شرح منطق المظفر ٥٨.
- (١٣) الأصول ٥٣.
- (١٤) معيار العلم ٣٩ والتعريفات ١٠٨.
- (١٥) معيار العلم ٤٠.
- (١٦) معيار العلم ٤١-٤٢ والخطيئة والتكفير ٤٣.
- (١٧) ينظر: المحصول ٢٠٠/١.
- (١٨) التعريفات ٢١٨.
- (١٩) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس ٤٢٢.
- (٢٠) دلائل الإعجاز ٣٦٤.
- (٢١) دلائل الإعجاز ١٠٤.
- (٢٢) منطق أرسطو (٩٩ / ١).
- (٢٣) الجاحظ: الحيوان (٣ / ١٣١).
- (٢٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٢٣.
- (٢٥) الحيوان (٣ / ١٣١. ١٣٢).
- (٢٦) دلائل الإعجاز ٢٥١.
- (٢٧) دلائل الإعجاز ٤١٩.
- (٢٨) أسس السيميائية ٤٧-٤٨.
- (٢٩) الخطيئة والتكفير ٤٢.
- (٣٠) فرديناند دوسوسير ٣٢.
- (٣١) أسس السيميائية ٤٩.
- (٣٢) تفكرات سيميائية ٤٤.

(٣٣) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ٧٠-٧١.

(٣٤) معجم الأسلوبيات ٦٠٩.

(٣٥) معجم اللسانيات الحديثة ١٢٨.

(٣٦) الخطيئة والتكفير ٤١-٤٢.

(٣٧) علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٥٥.

(٣٨) المعجم الموسوعي الجديد ٢١٥.

(٣٩) علم الدلالة لأحمد مختار عمر ٥٥.

(٤٠) معجم اللسانيات الحديثة ١٢٨.

(٤١) معجم اللسانيات الحديثة ١٢٨.

(٤٢) معجم الأسلوبيات ٦٠٩.

(٤٣) الخطيئة والتكفير ٣١.

المصادر

١. 'usus alsiyamiyyat , danial tshandlr , tarjamat: d. talal wahibat , markaz dirasat alwahdat alearabiat , lubnan , t ١ , ٢٠٠٨م.
٢. al'usul dirasat aybstmwlwjyt li'usul alfikr allaghawii alearabii , d. tamam hisan , dar althaqafat , aldaar albayda' , t ١ , ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
٣. tarikh alnaqd al'adbii eind alearab , d. 'ihsan eabbas , dar althaqafat , bayrut lubnan , ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
٤. tahrir alqawaeid almintaqiat fi sharah alrisalat alshamsia (wbalhamsh: hashiat aljurjani) , qatib aldiyn muhamad bin muhamad alrrazi , almaktabat alhashimiat , 'iistanbul , t ١ , ٢٠١٣م.
٥. altaerifat , eali bin muhamad alsharif aljurjani , dar alkutub aleilmiat , lubnan , t ١ , ٢٠٠٣م.
٦. tafakurat simiyyat aliat 'iintaj aldilalat walmaenaa , d. qasim almiqdad , dar nur alsabah , suriat , ٢٠١٤م.
٧. dalayil al'ieejaz , eabd alqahir aljurjani , maktabatan alkhaniji , mutbaeatan madaniun , alqahrt , ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
٨. dilalat al'alfaz , d. 'iibrahim 'unis , maktabat al'anjilu almisriat , t ٥ , ١٩٨٤م.
٩. alkhatiyat waltakfir min albiniwiat 'iilaa altashrihia. nazariat , tatbiq eabd allah alghidhami , almarkaz althaqafiu alearabiu , aldaar albayda' , almaghrib , t ٦ , ٢٠٠٦م.

-
١٠. alshier aljahiliu munhaj fi dirasatah wataqwimih , d. muhamad alnuwayhi , aldaar alqawmiat , alqahrt , da.t.
 ١١. dabit almaerifat wa'usul alaistidlal walmunazarat , eabd alrahmin hasan habankat almaydani , t ١٣, ١٤٣٥h = ٢٠١٤m.
 ١٢. eilm aldilalat , 'ahmad mukhtar eumar , ealam alkutub , alqahrt , t ٥, ١٩٩٨m.
 ١٣. eilm allughat muqadimatan lilqari alearabii , d. mahmud alsueran , dar alnahdat alearabiat , bayrut , da.t.
 ١٤. frdinan dususir tasil eilm allughat alhadithat waealam alealamat , junathan kllr , tarjamat: mahmud hamdi eabd alghani , mrajet: mahmud fahami hijaziun , almashrue alqawmiu liltarjimat , ٢٠٠٠m.
 ١٥. mubahath fi allisaniat , a.d. 'ahmad hasani , silsilat alkitab aljamieii , dubay , t ٢, ١٤٣٤h = ٢٠١٣m.
 ١٦. muhadarat fi al'alsuniyat aleamat , furdaynan dh susir , tarjamat: yusif ghazi wazamiluh , dar naeman lilthaqafat , lubnan , ١٩٨٤m.
 ١٧. almahsul fi eilm 'asul alfaquh , fakhara aldiyn alrrazi , th: th jabir aleulwani , muasasat alrisalat , lubnan , t ٢, ١٤١٢h = ١٩٩٢m.
 ١٨. muhamad 'ahmad jadin almawlaa bik wazmilih , almaktabat aleasriat , bayrut , ١٤١٢h = ١٩٩٢m.
 ١٩. almustalah allisaniu wataxis almafhum , d. khalifat almisawii , manshurat difaf , alribat , t ١, ١٤٣٤h = ٢٠١٣m.
 ٢٠. muejam al'uslubiat , kati waylz , trjmt: khalid al'ashhib , almunazamat alearabiat liltarjimat , lubnan , t ١, ٢٠١٤m.
 ٢١. almaejam almawsueiu aljadid fi eulum allughat , b'ishraf: 'uwzuald dwkrw wazumalayih , trjmt: eabd alqadir almuhiiri wazamiluh , dar sinatira , tunis , ٢٠١٠m.
 ٢٢. almaenaa wazilal almaenaa muhamad muhamad yunis eali , dar almadar , lubnan , ٢٠٠٧m.
 ٢٣. mieyar aleilm , muhamad alghazali , almutbaeat alearabiat bimisr , t ٢, ١٣٤٦h = ١٩٢٧m.
 ٢٤. muqadimatan 'iilaa eilm aldilalat al'alsaniyi , hrbyrt birukliin , tarjamt: d. qasim miqdad , dar nynwa , suria , ١٤٣٤h = ٢٠١٣m.
 ٢٥. mantiq 'arsatu , th: d. eabd alrahmin bidawi , wikalat almatbueat alkuayt , dar alqalam lubnan , ١٩٨٠m.